المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

التناص في الحكاية الشعبية العراقية

م. د. مرتضى عليوي عبدالله
جامعة القادسية ,كلية التربية للبنات
e-mail:Murtadha.oleiwi@qu.edu.iq

ملخص

للتناص قوانين وتطبيقات على النصوص تختلف في ما بينها ،إذ تزودنا المصادر بتعريفات ، وآليات للتناص وتطبيقه على تلك النصوص. فبعض النصوص ومنها الحكاية الشعبية يكون فيها اضطراب بالنسبة إلى هذه المفاهيم ؛لأن دراسة الحكاية الشعبية من الجانب النقدي لها شكل خاص ؛ بسبب قالب السرد للحكاية الشعبية الذي ينماز بالجمود ، والمصطلحات المستعملة في النقد التي قد تكون غريبة على بعض الدارسين. في هذا البحث أحاول أن أبحث آليات التناص في الحكاية الشعبية العراقية وأطبقها فوجدت مادة وافرة في مجلة التراث الشعبي ،وهي مجلة تعنى بقضايا التراث. وتبين أن أغلب (الاستدعاء) وهو مصطلح قريب ،أو مرادف للتناص استعملته في البحث مع نصوص من القرآن الكريم ، وهذا بسبب طبيعة الحكاية الشعبية وقربها من الوجدان الشعبي والذوق الشعبي العام. جاء البحث مكوناً من مقدمة مفاهيمية تبين بعض المصطلحات التي تزيل اللبس منها ، وثلاثة مباحث قصار الأول قانون التناص البنيوي الرأسي ،والثاني قانون التناص بالقلب ،والثالث قانون الاستبدال، وخاتمة تلخص بعض النتائج .

كلمات مفتاحية: التناص ، الاستدعاء ، الوظائف ، المتوالية ، النص المرجعي

Intertextuality in the Iraqi Folk Tales

MURTADHA OLEIWI ABDULLAH
e-mail:Murtadha.oleiwi@qu.edu.iq

Abstract

The perspective of intertextuality can offer a set of analytical tools for probing interactions, allusions and modifications between literary genres. Yet using intertextual theory in folk narratives poses methodological problems the comparably stable structure of the folk tale and the complications of critical jargon in contemporary textual analysis. This study explains the functions of these mechanisms within popular narrative discourse and examines the intertextuality mechanisms in Iraqi folk tales. The study relies on materials published in the journal *Al-Turath Al-Sha'bi Journal*, which is dedicated to folklore and heritage studies. The analysis indicates that the most prevalent pattern in the selected texts is evocation, a notion which can be interchangeably used with intertextuality. These findings also highlight a heavy reliance on the Qur'an, this stems from the foundations of folk tales in popular psyches and their adjacency to the cultural-religious nostalgia existing within Iraqi society. The study includes a conceptual introduction, three sections on structural intertextuality, inversion, and substitution, and a conclusion summarizing the main findings.

Keywords: evocation, functions, intertextuality, reference text, sequence

مقدمة مفاهيمية

تُشكل الحكايات الشعبية المدوّنة نصوصاً لها تناصات مع نصوص أُخرى، فهي تتبادل مع كثيرٍ من النصوص سواءً ألغويًا كان التبادل أم فكريًا أم مفهوميًا على الرغمِ من أن الحكايات الشعبية عُنيت دراساتها بمنهجية فريدة ، منذُ الروسي (فلاديمير بروب) في كتابه (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) الذي أرسى فيه هذه المنهجية فهي لا تخرج عن نصيتها .

((فالنصّ الحكائي الشعبي شكل لغوي لشكل آخر سابق عليه وهو النص الذي يحقق في عمليته هذه تداخل النصوص وتشابكها، وترجع أهمية النص المدوّن إلى أنَّه فسح المجال للمقارنة بينه وبين النصوص الشفاهية الأُخرى من جانب والنصوص المدوّنة من الجانبالآخر))[1]

لذا لاتخلو الحكاية الشعبية العراقية المدوّنة نصوص من ((عملية استبدال مع نصوص أُخرى،

مما يعني عملية تناص بما هو فضاء تتقاطع فيه نصوص عديدة))[2] وهذا ما يُتيح لنا المجال

أن نجري المقارنات المنهجة في الحكاية الشعبية العراقية.

وأغلب التناص في الحكاية الشعبية العراقية هو تناص مع النصوص القرآنية المقدسة ، فالتناص مفهوم تراكمي تناوله كثير من الباحثين بالمِصطلحات المختلفة، ومن أوائل من تناوله (باختين)، فقد أوضح مفهومه بأنَّه ((كل خطاب، عن قصد أو غير قصد، يقيم حوارًا مع الخطابات السابقة له، الخطابات التي تشترك معه في الموضوع نفسه، كما يقيم أيضًا حوارات مع الخطابات التي ستأتي))[3]، وتُعرّفه (كريستيفا) أيضًا بأنَّه ((أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها، أو المعاصرة لها))[4] ، وبهذين المفهومين اللذين هما مفهوم الحوارية ومفهوم الإحالة أو بحسب ما يحدَد أنَّه ((إعادة الكتابة كما يقترح (جاك دريدا)، أو قتل الأب وفقًا لـ(هارولد بلوم)))[5] يبرز لنا مفهوم التناص في الحكاية الشعبية العراقية في صورة (الاستدعاء) ، فالاستدعاء في النص الأدبي تكون له عوامل وأسباب متعددة

منها فنية ،أو سياسية ،أو اجتماعية ،أو نفسية،أو لتدعيم حالة ،أو الإيحاء لحالة ما ، تدفع الكاتب

لإستدعاء شخصية تأريخية ،أو نص تراثي، إذ لهذا الاستدعاء ((القدرة على الإيحاء والتأثير؛ وذلك لان

المعطيات التراثية تكتسب لونا خاصا من القداسة في نفوس الأمة ونوعا من اللصوق بوجدانها ، لما للتراث من حضور حي ودائم في وجدان الأمة))[6] لذا ومن هذا المنطلق نجد الحكاية الشعبية تتناص أو تستدعي الشخصيات ، أو النصوص التراثية لتدعيم رأي القاص أو لإثبات قيمة معينة تكون إنسانية، أواجتماعية ، أو دينية عبر هذا الاستدعاء أوالتناص .

ولأنَّ التناص متعدد الجوانب و القوانين وفيه تفرّعات كثيرة؛ سأُحدد هنا ما يلائم بعض تلك القوانين مع

الحكايات التي فيها تناص، وأنَّ أغلب التناص هو مع نصوص قصصية من القرآن

فتألف البحث من مقدمة مفاهيمية توضح أغلب المصطلحات فيما يخص الحكاية الشعبية والتناص وتعريفاته ،ومن ثلاث مباحث قصار فيها أنواع التناص الذي جاء في المبحث الأول بعنوان التناص البنوي الرأسي والمبحث الثاني التناص بقانون القلب والمبحث الثالث بعنوان التناص بقانون الاستبدال مع خاتمة تضمنت مستخلص لهذه المباحث بطريقة موجزة وحتى يصبح البحث أكثر تنظيماً وتفادياً لعدم خلطالأعداد ، والتكرار فالحكاية المدوَنة في مجلة التراث هي مادة ثرة وغزيرة تستوعب تلك القوالب الخاصة بالحكاية الشعبية، ولأكون دقيقًا في تدوين العدد الذي وردت فيه الحكاية، وسنة العدد, وتلافيا للترهل والتكرار، رمزت للمجلة (ت.ش) وهذا يعني مجلة التراث الشعبي, ورمزت بحرف (ع) إلى عدد المجلة، وبحرف (س) إلى سنة العدد التي وردت فيه الحكاية في الهامش.

المبحث الأول _ التناص البنوي الرأسي

يقوم هذا التناص على العلاقة البنيوية بين نص الحكاية مع بنية أو بنيات نصوص حكائية تمثل نصوصاً مؤسسة في الثقافة، فهي تركز على البنى السردية الموروثة فتنطلق العلاقة الرأسية إلى الموروث والمرجعية الثقافية، فهي تستحضر الغائب بالقالب[7] فيكون قالب الحكاية الشعبية مشابه لقالب الحكاية الموروثة وهذا ما نجده في حكاية (حورية الجنة)[8]

فالحكاية هنا تحكي قصة شاب اسمه (سعيد) مؤمن وعابد ، يعيش مع والده ووالدته في دارهم البسيط متفرغاً لأمور الدين ، وكان كلما فرغ من صلاته يدعو ربه أن يرزقه حورية من حوريات الجنة جزاءً لتقواه ،وفي ليلة القدربعد ما أتم صلاته جاءتهم الحورية ، بعثها الله له ،وطرقت الباب ،واشترطت عليهم أنّها لا يسألها أحد منهم عمّا تفعل، فولدت له ولد فقتلته وعلقته في آنية فخارية كبيرة الحجم (بستوكة) في سقف الدار، وولدت له اخر، ففعلت به مثلما فعلت بالاول وبعد ذلك كانت هناك جنازة ذات حشد كبيرلفتاة من منطقتهم، فدخلت الحورية مع المشيعين وأطلقت الزغاريد فاستاء الناس لذلك ، أخذها وأدخلها للبيت وهو رافض لهذه التصرفات ،فأبلغتهم بأن أبناءها الأطفال ، الأول سيموت غرقاً والثاني سيموت حرقا ،وأما الفتاة التي شيعها الناس أصبحت حورية من حوريات الجنة لأنها ماتت في الولادة ، فهي رأت أخواتها الحوريات يستقبلنها وبعدها اختفت الحورية .

فالحكاية هنا تأخذ قالب حكاية نبي الله موسى (عليه السلام) عندما طلب من العبد الصالح أنْ يرافقه حتى يتعلّم منه، فاشترط عليه أنْ يعلّمه لكن من دون اعتراض على أفعاله، وحورية الجنة هي مشابهة لبنية العبد الصالح بعد ذلك، وبنية الأفعال غير المقبولة من العبد الصالح الذي لا يعلم تفسيرها موسى (عليه السلام) هي البنية نفسها في أفعال حورية الجنة، فالعبد الصالح قام بخرق السفينة وقتل غلام وإقامة جدارٍ من دون أجر، وحورية الجنة قتلت الطفلين وعلّقتهما في السقف،

وهللت وأبدت الفرح أثناء تشييع جنازة، وأخيرًا الاعتراض من موسى (عليه السلام) على هذه الأفعال ،وعندما وضَّح له الأفعال ذُهِل موسى (عليه السلام) وعلم أنَّ علمه محدود ولا يستطيع الصبر على تلك الأفعال مثلما اعترض الزوج في حورية الجنة، وذُهِل عندما عرف الحقيقة.

فالحكايتان ترتبطان بثلاث متواليات ، والمتوالية ((هي الأحداث التي تقوم بها الشخصيات والتي يتكون من مجموعها نسيج الحكاية أو متنها الحكائي ، ويمكن تقسيم الوظائف[*] إلى مجموعات يطلق على كل

منها (متوالية) إذا انتظم، هذه المتوالية خيط واحد من الوظائف المختلفة التي تدور حول موضوع واحد))[9] وهذا الارتباط بالآتي :

1- الطلب من طرف والموافقة من الطرف الآخر بشرط عدم الاعتراض.

2- التصرفات الصادمة الغريبة.

3- البوح بالحقيقة والذهول.

4- الفراق .

فحكاية (حورية الجنة) تتناص مع قصة العبد الصالح وموسى (عليه السلام) في قالب الحكاية ، التي ذُكرت بالقرآن الكريم قال تعالى:((فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدناعلماً* قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن ممّا عُلمت رشداً* قال إنك لن تستطيع معي صبراً* وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً))[10]

ولهذا التناص غرض محدد ، فالقاص يدعّم الغرض الرئيس من الحكاية بهذا القالب ،مثلما أوضحت في السابق ؛ لإثبات قيمة ، أو غرض معين ، ففي حكاية حورية الجنة نرى الحكاية تبدأ بدعاء صريح ، يطلب سعيد فيه من الله أن يرزقه الحورية ، جزاءً لهذا الإيمان ، وفي نهاية الحكاية نجد القاصيصرح بالغرض والمغزى ، وهو أن الإنسان إذا عرف المجهول فقدت الحياة الدنيا معناها ومنطقها، وأن الإنسان يحاول جاهداً الوصول إلى الحقيقة المثلى ، واختراق ما لا يستطيع استحضار فهمه من

الظواهر من دون جدوى ، وأننا نعيش عالما لا ندري كنهه ، و أنّ ما نعيشه من كوارث ومفاجآت أليمة نفعها أكثر من ضررها ، وأنّ الإنسان لا يحاول الطلب غير المنطقي أو المستحيل مثل محاولة سعيد حتى إن كان مؤمناً مشيراً إلى أن مأثورات الشعوب تشبه في الغاية هذه الحكاية وليس في التفاصيل مثل محاولة كلكامش ،أو الأسطورة الألمانية التي صنع منها كوته (فاوست) المقتدر

أما حكاية (إنْ شاء الله خير) [11] فهي تتناص مع قصة يوسف (عليه السلام) التي وردت في

القرآن الكريم ، إذ تحكي هذه الحكاية، قصة رجل وامرأة ليس لديهما أطفال، فيمر في أحد الأيام

(فتاح فال) فيعطيهم رمانة ، ويوصيهما أن يأكلا حبة في كل يوم، فيرزقان بصبي يتعبان على

تربيته حتى يرى الصبي حلماً ،ويطلب منه والداه أن يرويه لهما ، ولكنه يرفض فيبيعانه في السوق

ويشتريه ملك ،ويرفض أيضا أن يروي الحلم وبعدها يسجنه ويحصل على المساعدة من بنت

الملك ،وبمساعدة ابنة ملك آخر عبر حل الألغاز ومن ثمّ يتزوج بنتي الملكين ،وبعدها يقص الحلم الذي رآه عليهن بعد أن يجلسهن على رجليه والحلم هو رأى أن يُجلس الشمس على رجله، والقمرعلى الرجل الأخرى.فهي تتناص مع حكاية يوسف (عليه السلام) التي وردت في القرآن الكريم، فإذا تتبعنا البنية السردية

نرى هناك تشابهًا بينهما، فالصبي رأى رؤيا في المنام ،ويوسف (عليه السلام) رأى رؤيا أيضًا،

والصبي دخل السجن ، ويوسف دخل السجن على الرغم من اختلاف أسباب الدخول للسجن، والصبي

أحبّته ابنة الملك ويوسف أحبّته زوجة العزيز، وحل اللغز كان سببًا في خروجه من السجن، وفي

حكاية يوسف تأويل رؤيا الملك سببٌ في خروجه من السجن، وتحقيق الرؤيا واتخاذه ملكًا، كذلك يوسف (عليه السلام) فالحكاية غايرت القصة القرآنية بأنَّ الولد لم يبُح بالرؤيا ، أمّا يوسف

(عليه السلام) فقد قصّ الرؤيا لأبيه، وكان الأب سببَ طردِ الولد من البيت ؛لأنَّه لم يقصّ الرؤيا ،أمّا يوسف فكان إخوته سبب خروجه من البيت، والشمس والقمر جلسا على رجليه ،أمّا يوسف فقد سجدا له، لكن

البنية العامة للحكاية التي ترتكز على الرؤيا تكون فيها متواليات سردية متشابهة إلى حدّ ما يجعلنا نضعها

في قالب واحد، وهذه المتواليات:

1- رؤيا الصبي ((والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)) [12] فالقصتان بدأتا في رؤيا وانتهتا بتحقيق الرؤيا.

2- السجن.

3- الحُب حُب صاحبة القصر.

4- الخروج من السجن باختبار.

5- تحقيق الرؤيا.

6- أصبح ملكًا.

فالقاص يريد أن يثبت بعض القيم ، باستعمال القالب الحكائي للقصة القرانية، لكونها نص مقدس، منها الثقة بالله هي سبيل النجاة وعدم انصياع الإنسان للشهوات وثباته على ما يراه صحيح ، والصبر حتى ينال مبتغاه وهذا ماحصل في الحكاية بعد أن نال الولد مبتغاه في الزواج إذ ((تُبرز تجسّدات الفكر الميثي (الخرافي ، الأسطورة ....) إنّ الزواج يأتي مكافأةَ ، وفعلاً مقدساً ، وهو قدر الأنسان ، وأنه يعرف بالفطرة من دون أن يُعلّم كما يأتي رمزاً للنضج ، ويرمزون مرحلة الأنتقال إلى التحقق ، إلى

الشخصية المسؤولة والشعور بالاكتمال والقدرة على الاستقلال والإنتاج بالزواج استقرار ، ورغبة في الخلود والاستمرار بواسطة الولد))[13]

المبحث الثاني _التناص بقانون القلب.

هذا القانون هو ((تغيير دلالة النص المرجعي)) [14] فالقانون الرأسي لا تكون فيه إشارات أو أية دلالة تحيل إلى النص المرجعي والمؤسس بالدلالة نفسها،أما قانون القلب فتكون فيه إشارة تحيل إلى النص الأصلي .

ففي حكاية(الحاكم)[15] التي تحكي قصة حاكم ظالم، يظلم الناس ويقسو عليهم ، أراد أن يبني بيتاً، فطلب من العمال أن يحملوا الأحجار لمسافات، والعمل الشاق حتى يكملوا البناء فسمع أن الناس تشكو فزاد في ظلمه حتى قطع عنهم الطعام والشراب حتى توفى واقفاً يشرف عليهم ولا يعلم أحد به حتى نُخرت العصا التي كان يتكئ عليها وخر إلى الأرض ميتاً .

فالحكاية تتناص مع حكاية نبي الله سليمان (عليه السلام) لكن بقلب دلالتها، فالإشارات الموجودة في الحكاية هي التي تُحيل إلى القصة القرآنية، فالحاكم في الحكاية حاكم ظالم وجائر متسلّط على الرعية، أما نبي الله سليمان (عليه السلام) فهو حاكم عادل يحكم بما شرّع الله، ومسخّرٌ جميع ما أعطاه الله سبحانه وتعالى في طاعته، لكن الشبه في المتواليات يُحيل إلى تلك القصة وهي:

1- الحُكم.
2- نخر العصا فالسقوط.
3- عدم علم الرعيّة بموته.

فما يحيل إلى القصة القرآنية هو نخر العصا، فالحاكم في الحكاية نُخرت عصاته فسقط وتخلّصت

الناس من شرّه ونبي الله أيضًا نُخرت عصاته فسقط من دون علم الرعيّة بموته بحسب ما جاء في

القرآن الكريم:((فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موتهِ إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين))[16]

في الحكاية رمزية عميقة ،أراد القاص بها أن يؤكد الغرض من الحكاية إذ قلب الدلالة الأساس للحكاية المستمدة من القرآن الكريم ،فاستعمل هذه القصة التي تبين مدى عدل الحاكم وهو نبي الله بخلاف من ظلم هذا الحاكم في الحكاية ،هنا نتلمس الإشارات التي قد تكون سياسية ،أو حالة خاصة تتعلق بالحكام ،أو تكون لحالة عقدية تتعلق بعدم معرفة الغيب عند البشر لعدم معرفة العمال بوفاة الحاكم المستمدة من قصة نبي الله سليمان ،وعدم معرفة الجان بوفاة النبي ،إذ كان الطرف الواصل بين الحكايتين هو نخر العصا فهذه الجزئية لم تك مستقرة في الأذهان إلا عبر قصة نبي الله سليمان التي استعملها القاص بتكنيك خاص وصفها غريماس بدقة إذ ((أن كل ملفوظ باعتباره بسطا لمحور دلالي معين ليس سوى استغلال جزئي جدا لرصيد الاحتمالات المستكنة في الوحدات اللغوية المستعملة والتي تظل مع ذلك مواصلة وجودها بالقوة ومستعدة للانبعاث بمجرد القيام بعملية التذكر وعلى الدارس تتبع هجرة الواحدات اللغوية في الخطاب الواحد ورصد السياقات الواردة فيها حتى يبين مدى كثافة الشحنة الدلالية المستكنة فيها أو ما يسمى في المنظور الأسلوبي (الحقل اللفظم الدلالي)))[17] وبهذا المفهوم نعرف قوة اللفظ إذا وظف بسياقات مختلفة

المبحث الثالث_ التناص بقانون الاستبدال .

يتم هذا التناص باستبدال النص الأصلي أو تغييره لصالح النص الجديد ،ويكون إما بالمقابلة، وإمّا بالمغايرة أي تغيير بعض كلمات النص الأصلي بكلمات جديدة فيتأسس النص اللاحق على النص السابق [18]

استدعت الحكاية الشعبية العراقية نصوصاً كثيرةً من القرآن ،وحاولت أن توظف هذه النصوص لتدعيم حالة من الحالات القيمية لدى الإنسان الشعبي ففي حكاية (الحطاب)[19]* عندما تسأله زوجته _أي الحطاب_ عن سبب تحسّن وضعهما المادي كان يجيب بالأقوال ((الله يرزق من يشاء بدون حساب))[20]أو قوله ((رزقكم في السماء وما توعدون) [21]. إلّا أنَّهناك تغييراً في الآيات يمكن عده استبدالاً لكن تبديل الكلمات لا تكون للمغايرة بل المقابلة، فالكلمات في الآية الأولى أعطت المعنى نفسه وهي إبدال كلمة (بغير) ووضع مكانها (بدون) وفي الآية الثانية قدَّم وأخَّر بين الكلمات، قدَّم كلمة (رزقكم) على (في السماء)ونجد التناص في الحكاية الشعبية يكون بطريقة مشوقة بالعنوان مثل

حكاية (دم البقرة الصفراء)[22] وهي حكاية تحكي قصة أخوين سافرا لطلب الرزق فغدر الصغير بالكبير بعد أن أكل زاده وتركه فسمع الأخ الأكبر حديث الجنيين بأن ابنه الملك مصابة بالجنون ولايشفيها إلا دم البقرة الصفراء فذهب إلى المدينة وادعى أنه طبيب وشافاها وبعد ذلك أصبح ملك بعد أن تزوجها وهنا تحيلنا هذه القصة إلى قصة موسى عليه السلام مع بني أسرائيل بعد حادثة القتل في سورة البقرة والقصة المعروفة بضرب الميت بأحد أجزائها فعاد إلى الحياة قال تعالى:((قالوا ادع لنا ربكَ يبيّن لنا ما لونها قال إنهُ يقول إنها بقرةٌ صفراء فاقعٌ لونها تسرّ الناظرين)) [23]والحكاية هنا استدعت القصة القرآنية اللفظ وهو البقرة، ولونها زيادة على أن الدم هنا شفى ابنة الملك مثلما أجزاء البقرة عند بني إسرائيل أحيت الميت وهذا يدل على أن النص، و ((دلالته المتعالقة ماثلة في الوعي الجمالي للقرّاء، فالأداة أو النص هي منبع الدلالة التي يتعين على القارئ بناؤها، وهي نقطة الانطلاق لكل التحديدات المتعينة للعمل الفني من قبل المتلقين))[24]

وعلى العموم فالتناص أعطى الوظيفة نفسها في الحكاية، فوظيفة التناص مع النص الديني والقرآني تحديدًا في الحكاية الشعبة جعل المتلقي على اتصال مع القرآن واستلهام العِبَر منه ؛ لأنَّ الحكايات القرآنية هي أنموذج للواقع المُعاش، فإمكانية تطبيق الحلول التي وضعها القرآن الكريم زيادةً على الاستعانة بتلك النصوص من المتلقي الشعبي ، فدور المتلقي ((فاعل في هذه العميلة لما يقوم به من استرجاع ومقارنة وموازنة ورصد ومعاينة ومن ثم بتأويل المعنى المطلوب))[25] وبهذه الوظيفة حتى تكون العملية تكاملية ومتعالقة منتجة ، وهو الغرض الأساس من استدعاء النصوص القرآنية في الحكاية الشعبية ، فالتراث الشعبي المروي له وظيفة مهمة هي تذكير الشعوب دوماً بالقيم الأصيلة المتوارثة التي تضمن للجماعة الشعبية بقاءها الشكل الجمالي الذي له بعد أخلاقي يثبت القيم وبعد جمالي يروح عن النفس يشير إلى البعد الأخلاقي [26]

وتجدر الإشارة إلى أن التناص في هذه القوانين جاء تحت غطاء القانون الأساس وهو الامتصاص وهو أحد القوانين الرئيسة لقوانين التناص والتي هي الاجترار ، والأمتصاص ، و الحوار

وفي ختام هذا البحث المتواضع أسأل الله أن أكون قد وفقت لتبيان جزء يسير من أهداف تراثنا العريق وعلاقة هذا التراث بالقيم الأصيلة وزراعتها في المجتمع بالتمسك بالقرآن وأحكامه .

الخاتمة :

هناك بعض النتائج التي تُستخلص منها:

1_ الحكاية الشعبية بصورة عامة والحكاية العراقية بصورة خاصة تتماز بطبيعتها المتشظية فهي كثيرة ، ويعود هذا إلى خاصيتها الشفهاية فلم أجد حكاية منظمة ومفصحة ومدونة مثل ما وجد في مجلة التراث الشعبي فهي وافرة المخزون فيها أنواع من الحكايات فاصبحت مادة خصبة للبحث.

2_ التناص والاستدعاء ،هما مفهوم واحد في الحكاية الشعبية إذ إنه عملية حوارية مع نصوص أخرى ذات هدف واحد ، وإنّ أغلب الاستدعاء في الحكاية الشعبية العراقية هو لنصوص القرآن الكريم ؛ وذلك لخاصية الحكاية الشعبية الاجتماعية فهي ترتبط بجميع طبقات المجتمع و فئاته وتخاطب كل المستويات العقلية.

3_ جاءت الحكاية الشعبية العراقية باشكال من التناص والاستدعاء ،منها التناص البنيوي الرأسي الذي يتناص مع نصوص مؤسسة في الثقافة العربية ، والتراثية ومنها نصوص من القرآن الكريم إذ يقوم هذا النوع على القالب للحكاية السابقة والشكل البنائي ، أما الشكل الآخر فهو قانون القلب، وهو تغيير دلالة النص المرجعي ، إذ يأخذ قالب النص الأصلي مع تغيير لدلالاته، أما القانون الآخر فهو قانون الأستبدال، إذ يستبدل جزء من النص القديم أو كلمة أو تغيير دلالاتها بكلمة مغايرة أو مشابهة

4_ وجود رابط في الحكاية يحيلها إلى النص المتناصة معه ، وهذا الرابط، يكون لفظياً أو بنيوياً، أو عبر المتواليات والتي هي الأحداث التي تقوم بها الشخصيات والتي يتكون من مجموعها نسيج الحكاية ،أو متنها الحكائي ،أو مجموعة وظائف تسمى متوالية.

5_ التعالق اللفظي بين الحكاية ،والنص المرجعي ينتج دلالات كثيرة يتيح الحرية للحكاية بأن تتشكل بالشكل الذي يريده القاص ، فهو يشكل الحكاية بحسب ما يريدها، وبحسب الموضوع والغالب هي موضوعات وعظية تدل على الرزق، وعلى النهاية السعيدة للصالح والنهاية السيئة للطالح.

6_ جميع القوانين التي جاء بها التناص في الحكاية الشعبية، هي من ضمن قانون الامتصاص وهو أحد القوانين الثلاثة للتناص، والتي هي الاجترار، والامتصاص، والحوار .

الهوامش

(1) السرديات الشعبية العربية (التمثلات الثقافية والتأويل)، د. ضياء الكعبي ود. معجب العدواني، ص66

(2) العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص81

(3) ميخائيل باختين (المبدأ الحواري)، تزفيتان تودوروف ص16

(4) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش ص215

(5) السرديات الشعبية العربية (التمثلات الثقافية والتأويل)، ص137

(6) استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د.علي عشرى زايد ص16

(7) يُنظر: السرديات الشعبية العربية (التمثلات الثقافية والتأويل)، ص137-140.

(8) ت. ش، ع6، س1973م.

(*) ملاحظة :الوظائف هنا يقصد بها وظائف بروب في كتابة (مورفولوجيا الحكاية) والتي حدد بها قوالب للحكاية الخرافية

(9) ت. ش، ع6، س1973م.

(10) سورة الكهف: (65-67).

(11) ت. ش، ع3، س1983م

(12) سورة يوسف (4)

(13) التحليل النفسي للخرافة والمتخيَّل والرمز، د. علي زيعور، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008م. ص 103

(14) توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، محمد رياض وتار، دراسة منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2002م، ص149.

(15) ت. ش، ع1، س1970م.

(16) سورة سبأ: (14).

(17) في الخطاب السرديّ (نظريّة قريماس)، محمد ناصر العجمي، الدار العربيّة للكتاب، تونس، 1991م. ص77

(18) ينظر. توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، محمد رياض وتار. ص145-164

(19) ت. ش، ع2، س2014م

*-هناك حكاية تحمل الاسم نفسه في العدد2 سنة 1982 نشرت في المجلة وليس فيها تناص

(20) مشابهة مع ثلاث آيات البقرة 212 آل عمران 37 النور 38

(21) مشابهة لما ورد في سورة الذاريات: (22).

(22) ت. ش، ع9، س1979م

(23) البقرة 69

(24) شفرات النص (دراسة سيميولوجية في شعرية القصّ والقصيدة)، د. صلاح فضل، ط2، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1995م، ص150

(25) التناص في شعر الرواد، د.أحمد ناهم ، ط1، دار الآفاق العربية ، القاهرة ،2007، ص49

(26) ينظر، أثر التُّراث الشعبيّ في الرواية العراقيّة الحديثة، صبري مسلم حمادي، ط1، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ، 1980م. ص149

المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم

2_مجلّة التُّراث الشعبيّ (من عام1963 ولازالت تصدر الإصدارالإهليّ و الإصدارالحكومي) ((ت. ش، ع1، س1970م) (ت. ش، ع6، س1973م.) (ت. ش، ع3، س1983م.)، (ت. ش، ع1، س1970م.)،(ت. ش، ع2، س2014م) ، (ت. ش، ع9، س1979م))

3_ أثر التُّراث الشعبيّ في الرواية العراقيّة الحديثة، صبري مسلم حمادي، ط1، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ، 1980م

4_استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د.علي عشرى زايد ، دار غريب –القاهرة ،2006

5_ بلاغة السرد القصصي في القرآن (قصة يوسف نموذجاً) قراءة في ضوء مفاهيم السرد المعاصر، د. إبراهيم عبدالمنعم إبراهيم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008م.

6_توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، محمد رياض وتار، دراسة منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2002م.

7_التحليل النفسي للخرافة والمتخيَّل والرمز، د. علي زيعور، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008م.

8_التناص في شعر الرواد، د.أحمد ناهم ، ط1، دار الآفاق العربية ، القاهرة ،2007

9_السرديات الشعبية العربية (التمثلات الثقافية والتأويل)، د. ضياء الكعبي ود. معجب العدواني، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2014م

10_شفرات النص (دراسة سيميولوجية في شعرية القصّ والقصيدة)، د. صلاح فضل، ط2، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1995م،

11_العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، حسين علام، الدار العربيّة للعلوم ناشرون ،بيروت، منشورات الاختلاف–الجزائر، ط1، 2010م

12_في الخطاب السرديّ (نظريّة قريماس)، محمد ناصر العجمي، الدار العربيّة للكتاب، تونس، 1991م.

13_ معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، ط1، دار الكتاب اللبناني–بيروت، سوشبريس–الدار البيضاء، 1985م

14_ميخائيل باختين (المبدأ الحواري)، تزفيتان تودوروف، تر: فخري صالح، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م